

الفكر العاشوري وثقافته وأثرهما في تفجير الصحواء الإسلامية

الفكر العاشوري وثقافته وأثرهما في تفجير الصحواء الإسلامية

دراسة بحثية في جذور الصحواء وتأثيرها بالفكر والثقافة العاشورية

عبدالأمير سليمان

يا من يرى حُبَّ الحسين تشيعاً

إنَّ التشيع ثورة وجهاد

ثار الحسين على يزيد لفسقه

ولقد غزانا الكفر والألحادُ

المقدمة

وإن تكن متأخرة هذه الثورات العارمة والصحواء الصارخة ولكنها وصلت بعد مخاض طويل وتركيب متواصل وأرهاصات متلاحقة... حيث عاشت الأمة الإسلامية في أجواء الجمود والظلام المطبق بسبب: ([1])

1 - سياسة الاستكبار العالمي في إيجاد أمة تتصارع فيما بينها ليأكل بعضها بعضاً وتنشغل بروحها ولا

تلتفت إلى ما يمارسه حكامها المنصّيون، فخلال القرنين الأخيرين عمد الاستكبار البريطاني الخبيث ثم الاستكبار الأمريكي، إلى زرع متفجرات في قلب الأمة الإسلامية من حركات هدامة مغايرة للكثير من عقائد المسلمين، وتتبنى أفكارها . الصق الكثير منها إلى الامام أحمد بن حنبل في اطلاق العنان «الوهابية» المغالية التي وقفت ضد كل المسلمين دون تفريق فهي ضد السنة كما هي ضد الشيعة وكما هي ضد الصوفية بكل ألوانها ثم البهائية الهدامة والقادانية الفاسدة وأمثال ذلك.. بعدها فتنة التفرقة المذهبية بين كل المذاهب بعضها مع البعض كما في فتنة الشافعية والحنفية، والشيعة والسنة كذلك المسلمين والنصارى. فكانت ثمرتها.

أ - سيطرة الاستكبار وهيمنته على ثروات الامة بكل اشكالها

ب - السيطرة على مصادر الطاقة.

ج - السيطرة على التجارة وجعل البلاد الإسلامية مستهلكة

د - إدارة سياسات الدول الإسلامية بما تريده في الاقتصاد والمياه، والنقد و.

هـ - بروز عنصر التفرقة بشكل فردي بين أبناء الدين الواحد

2- تغيير الثقافة والأفكار في الأمة بغزوها بأفكار الإلحاد والفكر الرأسمالي والشيوعي الليبرالي والماركسي والاشتراكي والقومي حتى وصل الحال إلى نسب بعضه إلى الإسلام. وكنسب الاشتراكية كمبدأ سياسي اقتصادي إلى الإسلام او نسبة الإسلام للعربية وما إلى ذلك ولذا فقد نتج عن ذلك.

1 - سياسة التغريب.. واستمغار المواطن لنفسه ووطنه وجعل الغرب هو الأعلى وماحب الكلمة والثقافة والتقدم وقسموا العالم إلى الشمال المتقدم والجنوب المتأخر. العالم المتقدم والعالم المتأخر أو العالم النامي أو العالم الثالث.

2- انتشار الفساد بكل انواعه الخلقية والحكمية وغيرها.

3- اشغال العالم بالانقلابات التي تديرها دوائر المخابرات العالمية وتأخير البلد عشرات أو مئات السنوات.

4- جعل الفقر والجهل والمرض خيمة دائمة على مجتمعاتنا. ينشغل بها بعيداً عن الظلمة الحاكمين.

5- من خلال السياسة المفروضة منع الأمة من أحياء تراثها بحجة وأخرى كمنع مراسم أحياء الشعائر الإسلامية في تركيا ومنع مراسم أحياء عاشوراء الحسين(ع) التي تحيي الفضيلة والعزة والكرامة وتخلق الأمة التي تصد الظلم وتنفس الحرية.

6- بث الفرقة بين الأمة وأختلاق الأزمات المذهبية والقومية وإيجاد الحروب الداخلية.. وأتهام الشعوب بتأخرها عقلياً وقابلية.

3- اختلاق المشاكل بين الشعوب وغزوها والعمل على أدارتها بحجة أنها غير قادرة على إدارة نفسها واحلال الأمن لديها كما هو الحال في العراق وأفغانستان حيث سالت أنهار من الدماء والمصاب والمفتن والحروب.. حتى حدا بالبعض يطلب من الأمريكان الأعداء الكفار تخليصه من أخيه المواطن تلك أعمال المخابرات الخبيثة في خلق المسلم عدوًا الإسلامه وقد نتج عن هذه الحالة.

آ - نسي المسلم أنه مكلف بقيام الوحدة الإسلامية في مجتمعه. وهو معنيٌ بها وأهم وظائفه حتى أصبحت آخر ما يتذكره السلم.

ب - خلق روح الشك لدى الإنسان المسلم بأخيه المسلم الآخر وإيجاد فجوة نفسية لا أساس لها في عقيدته.

4- وجود الفكر الأموي المنحرف وتبنيه من قبل البعض الذي يقسم المسلمين إلى مستسلمين للحاكم الظالم الفاسد الخارج عن طاعة الله ورسوله. وهو السبيل الذي يعمل له الحكام من أجل بقائهم في السلطة بالعمل بأساليب الأمويين الماكرة وتنصيب المفتين الظلمة أيضاً حيث أستعان بنو أمية بأبن شهاب الزهري مفتيا وعروة بن الزبير وأمثالهم... أحكام الأعدام التي تصدر هنا وهناك بحجة المطالبة بدم عثمان بن عفان. القتل العمدي لمجرد عدم الموالة. الغارات.. فيذكر ابن عبد ربه الأندلسي أن الحجاج بن يوسف الثقفي حين أراد الذهاب للحج قال للناس: إني أردت الحج وقد استخلفت عليكم ولدي محمداً

وأوصيته فيكم بخلاف وصية رسول الله في الأنصار فإنه أوصى فيهم ان يقبل من محسنهم وأن يتجاوز عن مسيئهم وإنني أوصيته ألا يقبل من محسنكم وألا يتجاوز عن مسيئكم ألا وأنكم قائلون بعدي مقالة لا يمنعكم من أظهارها إلا خوفي لا أحسن الله له الصحابة وأنا أعجل لكم الجواب فلا أحسن الله لكم الخلافة ثم نزل فلما كانت غداة الجمعة مات أبنة محمد ومحمد وجاءه نعي أخيه محمد في اليمن ففرح أهل العراق. كما يذكر ابن عبد ربه أن عمر بن عبدالعزيز قال لو جاءت كل أمة بمنافقيها وجئنا بالحجاج لفضلناهم . وقد خرَّ عمر بن عبدالعزيز ساجداً لما بلغه موت الحجاج . وقد كفره «الحجاج» كثيرون.

هذه العوامل وغيرها بلدت فكر الأمة فسبتت كثيراً حتى نسوا أو تناسوا الحرية وخيم الخوف لا أحد يستطيع كسره حتى ساعة انطلاق الثورة الإسلامية في إيران، تلك الثورة الجبارة التي هزت العروش المتناثرة وهدمت عرش الطاووس في إيران. وليستنشق الشعب المسلم في إيران نسيم الحرية بعد ان صمم وأعطى آلاف الشهداء وعشرات الآلاف من الجرحى والمعوقين.. ذلك هو ثمن الحرية. فكانت الشرارة الأولى... لتختزن أفكارها في النفوس، وجوبت الثورة من أعدائها القاصي والداني، وأخوف ما أخافهم تصدير الثورة. وجوبت الثورة خوفاً من تصديرها. وكان كذلك حيث أخذت الثورة تنبعث هنا وهناك فألفت فكر المقاومة وفكر الحرية في العراق ولبنان وفلسطين وعند أصحاب الغيرة من رجال الصحافة والتنوير... حتى أخذت تثمر في تونس ومصر وليبيا والبحرين والحجاز واليمن والمغرب العربي وغير ذلك أنها الصحو المباركة التي سنعيش فكرها وجسمها بعد قليل.

المبحث الأول

الفكر والثقافة ونموها

أي فكر وأي ثقافة:

من المعلوم أن الفكر هو ما يطرح من مفاهيم وغيرها بشكل معلومات يرتبط بعضها ببعض الآخر لتصل إلى

حقيقة معينة أو هدف مطلوب من خلال معلوم جديد بدلاً من مجهول سابق. وكما قال المناطقة في التفكير أنه سير وحركة الذهن من مطلوب مجهول إلى معلوم عبر سلسلة مقدمات معلومة فيصبح الفكر ترتيب أمور معلومة لتحصيل أمر مجهول. لذا فالفكر حركة إلى المبادئ ومن المبادئ إلى المراد.

فالفكر الذي بُني على مقدمات السلامة والمنطق السليم الصحيح النابع من العقيدة الحقّة الصالحة المحكمة. وفق مقتضيات الفطرة الإنسانية التي لا يمكن النقاش فيها وليست ما بنيت على متبنيات المنطق العلماني الغربي في فهمه للحياة والكون.

والمسلم الذي ينتمي للإسلام عليه أن يبني فكره وفقه ولا يمكن له أن يعتقد بشيء ويتبنى شيئاً آخر، مما ينتج عنه أنفصاماً فكرياً في عملية المنهج والتخطيط، كما يحدث اللبس والخلط في المفاهيم والمزج في فهم الثقافة.. حتى يصل إلى سلب الهوية الأصلية للفكر الإسلامي. فينتج التشويه وسوء التغير... وهذا ما شاهدناه في ما وصل إليه من فصل الدين عن السياسة.

ولهذا نستطيع القول أن القرآن الكريم يشكل المحور الأساس لحركة الفكر الإسلامي منذ بدء البعثة وحتى يرث الأرض ومن عليها.. لذا فإن عباقرة الإسلام تخرجوا من مدرسة القرآن الكريم والقرآن هو الماء أو المطر الذي يحيى النفوس والعقول، وهو الذي يحرر الإنسان من واقعه الفاسد إلى واقع حي نابض بالحياة والامام الحسين الشهيد (عليه السلام) نموذجاً لذلك نراه في ثورته الإنسانية عمل على تحرير عقل الإنسان من سيطرة المادة والشياطين والطغاة الذي يملكون العقول فيوجهوها لما يريدون سوى بحكم الظالم أو أعلامهم الفاسد.

مقومات التنمية الفكرية

والحقيقة التي لا بد منها أن الفكر يتجمد ويتقوّل إذا ما أصبح راكداً كالماء الراكد، ويكون فكراً متخلفاً لا يماشي العصر وأطوره ونموه.. ويكون عبثاً على أهله.. وهو ما وقع فيه الكثير من تمسكوا بآراء بعض الصحابة حتى وأن أخذناها بمعنى الاجتهاد.. لأن الاجتهاد تقيده ظروفه وأجوائه، ولعل القرآن الكريم هو أعظم مثال على ذلك فمفاهيم بعض الآيات في زمن الصحابة والتابعين كانت تشرح وتفسر بما يلائم ذلك الزمان لكن بعد تطور الحياة وظهور بعض الاكتشافات، وجدنا أن بعض العلوم طهرت كمصدق وشواهد على معلومات القرآن... ولهذا فإن: لا بد من مقومات للتنمية الفكرية يمكن إيجازها:

والتطور الحادث وما يدور في العالم من وسائل وتحديث وحداثة حتى يتناسب الفكر المطروح وما يعيشه العالم... والقرآن الكريم المعجزة الخالدة وهو كلام الله العزيز الذي يحيا في كل عصر ومصر.

2- التراث الإسلامي المتنوع في العلوم الإسلامية والتاريخ والاجتماع ومعاملات الاقتصاد والأنظمة والقانون وهي مكتبة ضخمة نظرية وعملية مليئة.

وعلى الرغم من أن الإسلام بفكره وتراثه الواسع والعميق من أنه قانون فإنه قبل ذلك نظام تربوي، وهو الجانب المهم في الإسلام، والذي يعمل على صياغة العقل البشري بالشكل الذي يجعله إنساناً. والإنسان المسلم الملتزم هو الحقيقة المنظورة.

3- الانتاج العلمي والأدبي الحي الذي ألف وانتج في القرن الهجري الحالي والذي نهضت به الأمة الصالحة وجماعة الإصلاح الذين عاهدوا الله على نهضة الإسلام.

المبحث الثاني

البعد والقرب من الشرائع الإلهية

وموضوع الأديان يعد من الموضوعات المهمة في حياة الأفراد وأقصد به الأديان الإلهية الخالية من الخرافة والأسطورة التي متى ما وجدت أصبح الدين العوبة أو أداة تربوية سلبية خصوصاً إذا ما علمنا أن هدف الأديان السماوية جمعاء جاءت لتحقيق التوحيد والعدل في العالم وبين بني البشر. وهذا ما لا يتحقق إلا بتحرير عقل الإنسان من السيطرة وأطلاقه حراً قابلاً للتفكير بحرية وأبداع بعيداً عن التضليل والتزوير، كما أن الأديان تؤكد على القيم الإنسانية الرفيعة السامية التي تستعيد الحاكم الوحش الإنسان القائم على القتل والظلم والعنف والارهاب والباطل والطغيان. وهنا نحب أن نشير إلى:

أولاً: وحدة الأديان

المتفق عليه بالكتب السماوية ان كل الأديان وحدة واحدة تدور حول محور التوحيد والعدل، وهما الأمران اللذان تقف عنده دعوات الأنبياء من أول نبي إلى آخر نبي بعثه الله سبحانه، وهذا المفهوم لا بد أن يكون له واقع معاش بين اتباع هذه الأديان وبالتالي فليس هناك فرقا في هدف الأنبياء بل العكس أن الوحدة هي الجامع لكل الديانات وانبيائها واتباع هؤلاء الأنبياء، والقرآن الكريم يؤكد ذلك بل يأمر أصحابه في الإشارة إلى صفات المتقين حينما يقول الله الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (البقرة/1-3).

وحدة الشعار الحسيني في عاشوراء وصحوات اليوم:

لا غرابة من كون الشعار واحد لأن الغاية واحدة والهدف واحد.. ثورة عاشوراء الحسين ثورة الحق ضد الباطل. وثورة العزّة والكرامة ضد الذلّ والهوان والعبودية. وثورة التغيير والاصلاح ضد الاستسلام والخنوع والمسكنة.. حملتها خطب الإمام الحسين(ع) الثائر منذ خروجه من مكة. فقال

– إن يزيد رجل فاسق فاجر شارب الخمر قاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبيع مثله.

– وقال. هيهات منا الذلة.. يأبى الله لنا ورسوله والمؤمنون.

– وقال: ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وانما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي أريد أن أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر فمن قبلني بقبول الحق فإن أولى بالحق ومن ردّ علي هذا فأصبر وإني خير الحاكمين.

ثانيا: الالتزام بالهوية الإسلامية:

إن كل الصحوات والانتماءات على مر التاريخ كانت تحمل هوية معينة، فنحن نرى هوية الثورة الحسينية

العاشورائية تحمل هويتها الواضحة بلا أي ريب هي رسالة النبوة «أريد أن أمر بالمعروف وانهي عن المنكر وأسير بسنة جدي رسول الله(ص) وسيرة أبي علي بن أبي طالب هذه هويتها. ولذا حينما جثم الشمر بن ذي الجوشن القائد الأموي اليزيدي على صدر الامام الحسين(ع) وكان فيه رمق من الحياة وقال له يا شمر أتعرفني قال نعم أعرفك أنت الحسين بن علي بن أبي طالب وجدك النبي محمد وأمك فاطمة بنت محمد وأقتلك وأحز رأسك. إلى أي حد وصل هذا الوحش من درجة التسافل.

ولذا هذه المناظر وغيرها أثرت على الشعوب من أجل الحق فكانت الصحوات براقعة تركز على هويتها الإسلامية والوطنية.. وخطاب الصحوات واضح جداً، وأن كان خطاباً في انطلاقة لكنه إسلامي في وجوده واهدافه وتطلعاته.

المبحث الثالث

ثقافة عاشوراء وآثرها في الصحوات

عاشوراء كما قيل عنها انتصار الدم على السيف. انتصار دم الشهادة العزيز والأبي المطالب بالحرية.. «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحراراً» على سيف الجلاد الظالم. هذا الفكر المولد المنبت لم يتوقف وما كان ينمو بدون أي ريب أو شك. بل هذا الفكر يتجدد ويتجدد كل عام بل كل يوم حتى قال أحد العلماء «كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء» لأن وجود الظلم وأستملاك الأنفس والإنسان يعني مقابله عاشوراء ثورة وصرخة ضده «هيهات منا الذلة» أنها شعارات الثائر الإسلامي الأول لإقامة الصراط المستقيم عند انحرافه هو سبط الرسول الأعظم(ص) الإمام الحسين بن علي أبي طالب (ع) اخ الرسول وأبن عمه وباب علمه وابن فاطمة بنت رسول الله وبضعت الطاهرة عليها السلام. هذه الثورة المباركة التي لم تحدها حدود جغرافية، ولم يقتصر عطاءها لفئة دون أخرى أو لمذهب دون مذهب آخر. بل كانت ثورة بكل معنى الكلمة وكل معنى الشمول والانقلابية والاصلاحية والتغيير فشارك فيها العلوي وبجنبه العثماني وبقريهما النصراني الذي أسلم قبل أيام قليلة والسيد والعبد والقرشي والموالي والصحابي والتابعي والمكي والمدني والكوفي... أنها ثورة بكل المقاييس ضد الطغيان والعنف الأموي الغادر.

انها عاشوراء الثورة الخالدة والمستمرة على طول التاريخ انها تمثل «ثار الله سبحانه» لإعادة الحياة النبوية إلى أصولها ومكانها كما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم «حسين مني وأنا من

حسين» ولهذا فإننا نضع الفكر العاشورائي الحر خيمة مظلمة على صحواتنا في سياق العناوين الآتية.

أولاً: الفكر العاشورائي فكر جهادي صميم لإيقاض الأمة

هذا الفكر حمل الجهاد شكلاً وروحاً وقضية، كتحرك يحمل اسم المعاني وأجلها والمتمثلة في التأثير القائد والنخبة الثائرة جاء بهم دون غيرهم من الناس الذين لم يوفقوا للمشاركة وإلا كان بعض الصحابة الذي سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقول: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة، الحسن والحسين أمانان إن قاما وإن قعدا، الحسن والحسين سبطاي، الحسن والحسين ريحانتي... وغيرها... بل وسمعوا واعية الحسين (عليه السلام) وهو يصيح ألا من ناصر ينصرنا ألا من ذاب يذب عن حُرْم رسول الله (ص) هؤلاء الأصحاب كالأرقم وأنس بن مالك... كانوا في الكوفة ولكنهما لم يوفقا.

كانت عاشوراء تحمل كمال الأخلاص والوفاء للإسلام والحق والامامة العادلة المتمثلة في الحسين (ع) كانت تحمل النصر في أنصاره ونصرة للإسلام ونصرة للنبوّة والامامة والخلافة الشرعية. ولهذا كان انصار الامام الحسين خير الانصار وخير الأصحاب والصفوة كما وصفهم هو (عليه السلام) وقال فيهم «إن أصحابي خير الأصحاب. وما رأيت أصحاباً أبر ولا أوفى من أصحابي أنهم يستأنسون بالمنية استئناس الطفل بمحالب أمه» وكان أصعب منظر حينما رأهم نيماً شهداء حيث يعبر عن لسانه الشاعر العربي بقوله.

أحبائي لو غير الحمام أصابكم إلى الله اشكو لا إلى الناس اشتكي

عتبتُ ولكن لا على الموت معتب أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب

أنها مناظر تثير المشاعر وتفتح القرائح وتفجر الدموع في المحاجر فنرى الشاعر عبدالحسين الأعسم يثير الألم ويثار هو لا شعورياً حينما يقف على ذكرى عاشوراء الكرامة فيقول مخاطباً الحسين بن علي (ع):

تبكيك عيني لا، لأجل متوبة تبتلُ منكم كربلاء بدم أنست رزيتكم رزاينا التي وفجائع الايام تبقى مدة وتزول لهفي لركب صرعوا في كربلاء

لكنما عيني لأجلك باكيا ولا تبتلُ مني بالدموع الجاري سلفت وهونت الرزايا الآتيا وفجيعتكم إلى القيامة باقيا كانت بهم آجلهم متدانية

هذا هو الصدق الذي يشحن النفوس لتثور لإنسانيتها وعزتها وكرامتها، فتستلهم من عاشوراء الكبرياء لترجع إلى فطرتها التي فطرها الله تعالى.. فتستصغر التضحية في سبيل ما هو أعلى واكبر وأسمى. أليس المبادئ العادلة هي أسمى ما يكون وتستحق كل التضحيات.. وها هي اليوم تتكرر في بلدان الصحة والثورات التي أطلق الغرب عليها «الربيع العربي».

إنَّ محبي ثورة عاشوراء وملهمها يعلمون علم اليقين ويؤمنون ان عاشوراء هي نداء الحرية والعدل والعزة وارجاع الحق إلى مكانه. أنه عاشوراء الملهم والمنبع والدافع والداينمو المحرك وحتى قيام الساعة ضد الطغيان وأهله وحزبه.

ثانياً: الفكر العاشورائي متجذر في الوجدان العقائدي والإنساني

نعم هكذا امتاز هذا الفكر الصادق الفكر الحق بكونه لا ينفك عن الوجدان العقائدي والإنساني بشكل عام لأنه لا يمكن عزله عن الفكر الإنساني في قياسه وحجمه وعمقه وصدقه وأثره الفطري، وهو ما جعل تأثيره بالغاً في النفوس لتحمله الأجيال بعد الأجيال.. مادام هو الحق والفضيلة ضد الباطل والرييلة. ما دام لا يقبل الانتقاد لخلوه من أي ثغرة تسمح لذوي النفوس المريضة والمطامع الزائفة، كما أنها لا يحمل فكرها نواة موته أبداً. وإلا لماتت حينما توفرت ظروف موتها على أيد الطغاة. بل هي نور يتوهج وخضرة تنبت هنا وهناك، وهي كرامة كبرى أوجدها الله تعالى في القلوب وأدامها المولى خالدة تقديراً لصاحبها المفدى الامام الحسين بن علي (عليه السلام)، كيف لا ويقتل الطفل الرضيع عبداً «على الاصغر» في حضن والده الامام الحسين فيقول كلمته الخالدة بهذا الحال المؤلم جداً «هون عليّ ما نزل بي أنه بعين الله» وهذا ما لا يستغرب أحد حينما يرى إنساناً غير مسلم يدخل الإسلام لمجرد أن يقرأ حياة الامام

عليه (ع) فقط أو الامام الحسين (ع) كما فعلت المسلمة الفرنسية وقد اسلمت دون أن تقرأ عن الإسلام شيئاً سوى حياة الامام علي (عليه السلام)... كما لا عجب من احياء عاشوراء كل عام حيث هي القوة الشاحنة لهذا الإنسان لتلهمه القوة في الحق وتلهمه امتثال العزة والكرامة، والقريب أن أحياءها ليس فيه ذرة تكلف بل هي نشاط عفوي لذيد، لأنه أستجابة لنداء الحق وحياء لتجديد البيعة وحياء أمر الله جل جلالته قدرته. وأعلان الرفض الصريح ضد الباطل والطغيان والظلمة والشياطين.. الأمر الذي يفهمه هؤلاء فيعملون بما أوتوا من قوة لمنعه ومطاردته على طول الدهور. بل لم يكن لعاشوراء مكاناً واحداً بل تجد عاشوراء في تمام الكرة الأرضية لأثبتات شهادة ألا إله إلا الله محمد رسول الله عملياً في احياء ذكرى النبي (ص) ودعوته المباركة في ذكرى سبطه وولده وريحانته حياً وولاء وأقتداءً. بل وهضم معنى الالتزام في يوم عاشوراء بالإسلام واحكامه.. وأن كانت الدفعة علامة طبيعية للمؤمن المحب الموالي.

أليس الامام الحسين (عليه السلام) وهو امام الحق والخليفة الشرعي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو المحور الاساس الذي تجمعت حوله تلك النفوس الطيبة على أختلاف انتماءاتها القبلية وحتى السياسية والفكرية الخاصة كما ذكرنا في البحث لقد توحدوا بالحسين (عليه السلام) كما توحد مختلف الناس بالرسول الأعظم (ص) على الحق والحرية والسلام والعزة وعبادة الله الحق، ضد الفساد والرياسة والجاهلية والاستكبار والظلمة فلماذا العجب من جعل عاشوراء اليوم هي المحور الذي يجمع الأحرار ورجال الصحو يلتفون حولها. وهي المحور لرفض الظلم والطغيان ومنكري شهادة الإسلام. ومغتصبي الحقوق ودعاة النفاق والشقاق في هذه الأرض.

ثانياً/ الصحو الإنسانية رجوع للفطرة والعدالة المفقودة

لا شك أن الفطرة الإنسانية لا تقبل غير الصحيح، لأن كل صحيح هو طبيعي. وكل مخالف هو مخالف للفطرة والطبيعة.. ولما كانت الشريعة الإسلامية تحمل كل مقومات الإنسانية وسبل فطرتها، فهي رسالة إنسانية بحق. في أرساء الحق والصدق والعدل والسلام والسعادة لبني البشر وحجب الظلم والفقر والاستعباد ورفض الباطل والتجاوز فهي بحق رسالة إنسانية تتواءم والفطرة الإنسانية ذات النزعة الصالحة والفطرة السليمة.. لكن طغيان الحضارة المادية وسيطرتها على المجتمع مكن مرضى النفوس من السيطرة بالباطل وقوة القهر، ولم يعد للجانب الروحي والوجداني وجود حر في هذه الثقافة الجديدة على الإنسان، وتلونت الثقافة العامة بها لتؤثر حتى على الثقافة الإسلامية فترفع عنوان الإسلام وتمارس ما يخالفه، بدء من التفكير وسلامته في طرد عنصر الأخلاق الفاضلة إلى ما بعد ذلك من إجراءات متعاقبة ليعارض ما أرادته

إن سبانه في استثمار الكون المسخر للإنسان طبق مشيئته سبحانه، فأفتقد التوازن في كل شؤون الإنسان وعلاقاته بالحياة وأصبح البعد والمسافة الفاصلة بين الحضارة المعتمدة على الفطرة والممارسة الموجودة والمعمول بها بعداً كبيراً جداً، بحيث يصعب حتى التفكير بأرجاعها، ونتج أن فقدت القيم والموازن في غمرة التسابق والسباحة في المادة ومحيطها والتشبث للوصول إلى التسلط والقيادة بكل الوسائل مادام الحس والإنساني مفقوداً لتحقيق المآرب المادية والشخصية، سيما وأن التقدم التكنولوجي ساعد في هذا الأمر، فأستوحش الإنسان ليطغى ويقتل أخيه الإنسان إذا ما وقف في سبيله، فأندمت المعايير والقيم الإنسانية وانقسم المجتمع إلى ظالم متسلط يحكم بالقوة ومجتمع ضعيف لا يملك من القوة ما يمكنه من صد هذا الظالم، وتصبح المصلحة والمنفعة هي المعيار الأساس عند الآخرين. والأمر الآخر يقوم الظالم بمحاصرة الناس ومنع الفكر الحي الموقظ ومحاربة الفضيلة والصدق والحق تلك الصفات التي ترجع الإنسان إلى فطرته فنراه يحصر القيم الصالحة والأخلاق الحميدة في زاوية ضيقة جداً ويحارب الشعائر ويتهم أهل الخير بمختلف التهم الباطلة. ولقد رأينا في العراق كمثال على ذلك كان الاستكبار البريطاني الخبيث الذي سيطر على البلاد بخيانة الدولة العثمانية آنذاك، وأستورد ملكاً للعراق ثم أنشأ أحزاباً علمانية وشيوعية وغرس سياسة التفرقة ودمر الاقتصاد وعناصر ونموه وأدخل وسائل التربية السيئة حتى مجيء الحزب الصليبي حزب البعث الذي أهلك البلاد والعباد فقام بحملة مخططة سلفاً في قتل العلماء واعداد عناصر القوة كالرأسماليين والمستثمرين وتجار البلد والقائمين على اقتصاده، ثم حارب الإسلام حرباً شعواء ومنع الشعائر الحسينية التي تخيفه كثيراً جداً حتى الطعام الذي يبذله الناس للفقراء وتوزيعه بالمناسبات الإسلامية اعتبره «خرافة» كما يقول. وشن حملة مسعورة في الجامعات وباقي قطاعات المجتمع فقتل من قتل وسجن من سجن وهاجر من أستطاع أن يهاجر. وسادت الفوضى والحكم البوليسي. كما اشغل المجتمع بثلاث حروب مفتعلة عجيبة جداً. مات فيها العراق تماماً بملايين القتلى والجرحى والمشردين ولم تبق بنية يعتمد عليها.. كان الواقع هو السيد الجديد أمريكا التي كانت توجه صدام الأرعن توجيهها مباشراً وهو ينفذ كما يوجه، وكانت الحرب الأخيرة التي أختلقت من أجل السيطرة على العراق بحجة وجود أسلحة دمار شامل في العراق والحقيقة أنه أتفاق بين صدام وحزبه المشئوم وبين المخابرات الأمريكية لتستلم أمريكا العراق وقد أغفلت أمريكا المعارضة التي تتشبث بكل قوة تخلصها من الدكتاتور الوحش، ويكتمل الفلم بمجيء القوات الأمريكية وبعض القوى المحالفة دون أن يقابلها صدام بطلقة مسدس واحدة فضلاً عن غيرها. ويحكم العراق ويطوق بقرارات مجلس الأمن الإكذوبة والوسيلة للتحرك الأمريكي لأي واجهة، ويكبل العراق باتفاقيات اقتصادية وعسكرية وأمنيته ويصبح العراق جثة مسلوبة القدرة، وعلى الرغم من ذلك فأن الشعب ضحى وعمل ما بوسعه لطرد المحتل الخبيث وكسر قيوده التي كبل بها العراق.

إن الفطرة الإنسانية حينما يزول عنها الركam وتفريق وتنهض تتمرد على ما تعاني منه من أغلال وقيود

وتثور مهما كانت التضحيات؛ إن شعب البحرين الآن إذ يمر عليه عام من الثورة وهو صامد سلمياً بوجه آل خليفة الطائفيين الذي يحتمي بجيوش المرتزقة وقوات السعودية المحتلة لدولة البحرين جاءت لتقمع الثورة الشعبية العارمة التي ما أنفكت مشتعلة رغم كل وسائل القمع الدموية لأنها تطلب الحرية وحقوقها المسلوبة وسيادة بلدها المحتل لقوات ال سعود التي تحتمي جميعاً بالأسطول الخامس الأمريكي إن دولة كالبحرين يتألف جيشها من المرتزقة والعصابات المتجنسة من أصقاع الأرض وأشرارها. ترفض الحرية لشعبها خوفاً منه.

رابعاً: الحسين والحرية وحقوق الإنسان

امتاز أهل البيت (عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بالعصمة والحق، وكما قال الرسول (ص) «على مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار» وهم المؤثرون: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنْ زُلِمََا نُطْعِمُهُمْ لِرُوحِهِمُ اللَّهَ لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا، إِنْ زُلِمََا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا، فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا...» وقال الرسول الأعظم (ص) «الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة»..

لذا حينما نلقي نظرة خاطفة على ثورة شارك فيها الرجال والنساء والأطفال واليا فعين بحماس منقطع النظير وبقوة فاقت كل متوقع لا يمكن فرزها بكونها ثورة لمصلحة ذاتية مادية دنيوية على الإطلاق مهما كانت هذه المصلحة أو المنفعة إنما كانت تهدف إلى مصلحة لا تختلف عن مصلحة الأنبياء والأوصياء الذين ضحوا بما لديهم وقتلوا وأوذوا ونشروا وفقدوا العيال والأولاد من أجل الحب الألهي والأمر الإلهي والارادة الإلهية بصدق ووفاء وطاعة خالصة لا تشوبها ذرة واحدة من الخلاف، هي العبادة الحقة التي لا يقف أمامها الموت والفداء لهذا الدين الذي اراده الله تعالى.. لقد سبقت هذه الثورة برجالها كل من ضحوا قبلها أو بعدها. فهي أكبر من قتال جالوت وجنوده في أضيق الأحوال وهي أكبر كل الحروب التي كانت من أجل الله ولو أنها كلها تحمل نفس النية ولكن ثورة الحسين كانت أكبر بفداء أصحابها ومعرفة قتلهم وتضحياتهم وبذلهم.. ولسنا هنا في مقام الحديث عن ذلك وهم يخاطبون امامهم وقائدهم على قلتهم» ويقسمون ان لو قتلوا وذروا في الفضاء وأعيد بهم ذلك الف مرة لما تركوا قتالهم مع الحسين (عليه السلام)، حينما يرجع الإنسان إلى إنسانيته تصغر عنده كل الاشياء مقابل حب الله وعطائه ورضوانه.

ولهذا فإن الحسين (عليه السلام) وهو المعصوم بآية التطهير وأحاديث الرسول (ص) لم يخرج أشراً ولا بطراً ولا فساداً ولا ظالماً كما قال هو (عليه السلام) وإنما لطلب الإصلاح في أمة جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويسير على سنة جده الرسول الأعظم (ص) إذ يقول (عليه السلام) ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر فمَنْ قبلني بقبول الحق فإنّ أولى بالحق ومن رد عليّ ذلك أصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين».

لهذا أثرت مصيبتة (عليه السلام) بالملأ وهي الفاجعة الكبرى مما جعل الشعراء يرثونه بل ويشكل الأدب الحسيني أروع الفصول في تاريخ الشعر شارك فيها كبار الشعراء والأدباء بدءاً من المتنبي والمعري والشريف الرضي وأبو فراس الحمداني حتى عصرنا الحديث على لسان الجواهري شاعر العرب الأكبر إلى الملاحم المتعددة لمسلمين وغير مسلمين كصاحب ملحمة الغدير وملحمة أهل البيت للفرطوسي وغيره. ولعل أول من رثى الحسين (ع) هو سليمان بن قتّبة العدوي التميمي مولى بني تميم بن مرة وكان منقطعاً إلى بني هاشم ومرّ بكرلاء بعد قتل الحسين (ع) بثلاث فنظر إلى مصارعهم وأتكا على فرس له عربية وأنشأ:

مررت على أبيات آل محمد ألم تر أنّ الشمس أضحت مريضة وكانوا رجاء ثم أضحوا رزية وتسألنا قيس
فنعطى فقيرها وعند غني فطرة من دمائنا فلا يبعد إلا الديار وأهلها وإن قتل أطف من آل هاشم وقد
أعدلت تبكي السماء لفقدّه

فلم أرها أمثالها يوم حلت لقتل حسين والبلاغ أقشعت لقد عظمت تلك الرزايا وجلت وتقتلنا قيس إذ
النعل زلّت سنطلبها يوماً بها حيث حلت وإن أصبحت منهم برغمي تخلّت أذل رقاب المسلمين فذلت
وأنجرتنا ناحت عليه وصلّت

ويقول عباس محمود العقاد المصري في كتابه «أبو الشهداء الحسين (ع)» «فحقيق على المسلمين بل جميع الأمم أن يقيموا الذكرى في كل عام للحسين بن علي فإنه من عطاء الرجال ومن الطراز الأول جمع أكرم الصفات وأحسن الأخلاق وأعظم الأفعال وأجل الفضائل والمناقب علماً وفضلاً وزهداً وعبادة وشجاعة وسخاء وسماحة وفصاحة وقد جمع إلى كرم الحسب شرف العنصر والنسب فهو أشرف الناس أباً وأماً وجداً وجدة

وعماً وعممة وخالاً وخالة وقد جاهد لنيل أسمى المقاصد وأنبل الغايات وقام بما لم يقم بمثله أحد قبله ولا بعده فبذل ماله وآله في سبيل احياء الدين وأطهار فضائح المنافقين. وأختار المنية على الدنية وميتة العز على حياة الذل ومصارع الكرام على طاعة اللئام.... ثم يقول وحقيق بمن كان كذلك أن تقام له الذكرى كل عام وتبكي له العيون دماً بدل الدموع، وهل الحسين دون «جان دارك» التي يقيم لها الفرنسيون الذكرى في كل عام؟! وهل عملت لأمتها ما عمله الحسين لأمته أو دونه؟!» ([3]).

كما يقول العقاد. «وقد حث الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) شيعتهم ومحبيهم على إقامة الذكرى لهذه الفاجعة الأليمة في كل عام وهم نعم القدوة في ذلك.. ويقول العقاد: ومن المندوب يوم عاشوراء أطهار الحزن والجزع والبكاء وذلك: أولاً: لأن فيه مواساة للرسول(ص) الذي لا شك في أنه حزين لذلك اليوم على مولده...» ([4]).

ثانياً/ انه ثبت عن أئمة أهل البيت النبوي أنهم أقاموا العزاء في مثل هذا اليوم وحزنوا وبكوا لهذه الفاجعة وحثوا أتباعهم على ذلك ونعم القدوة الحسنة.. وأول من جعل يوم عاشوراء عيداً معروفاً في مصر هو صلاح الدين الأيوبي كما حكاه المقرئ في خطبه ([5]). وكان الباعث سياسياً وهو مراعاة الفاطميين الذين سلب صلاح الدين ملكهم فقصد محو كل أثر لهم» ([6]).

وقد أشار الكثير للحسين (عليه السلام) وثورته، فقد قال عبداً العلاء يلي في كتابه «الإمام الحسين» انطلقت الحسين مودعاً الكعبة بيتاً حاملاً روحها بين جنبيه وشعلتها بكلتا يديه تواكبه الملائك وتباركه وتطيف به كأنها حذره عليه فإنه البقية من أرث السماء على الأرض، رعيّاً لذكرائك أبا عبداً فقد أحسست بروح الأخلاق في روح الوجود فأردت الحياة دنياً من الأخلاق والفضيلة والحب وأرادها الآخرون دنيا من الشهوات والرذيلة والأحقاد.

هناك الكثيرون ممن استوقفتهم ثورة الحسين ثورة الحرية والكرامة الإنسانية في تحقيق العدل من المسلمين ومن غيرهم من مختلف اصقاع الأرض فيقول الاستاذ الكبير توفيق ابو علم فمن كتابه «الحسين» «حياة الحسين عظمة من التاريخ، ولكن تجمع التاريخ كله، فليس معناها في حدود ما وقعت من الزمان والمكان بل حدودها حيث لا تتسع لها حدود.... إلى قوله فيها المثل الاسمي للإنسان الكامل والصراط السوي للمسلم القرآني» ([7]).

اما عبدالرحمن الشرقاوي فأيضاً في كتابه «الحسين ثائراً شهيداً» يقول: أحبّ الحسين ذلك الحبّ الحزين الذي يخالطه الأعجاب والأكبار والشجن ويثير في النفس أسى غامضاً وحنيناً خارقاً إلى العدل

والحرية والأخاء واحلام الخلام» ([8]). كما قال أنطون بارا «كان الحسين(ع)» شمع الإسلام أضاءت ممثلة ضمير الأديان إلى أبد الدهور وكان درعا حمى العقيدة من أذى منتهكها وذبح عنها خطر الأضمحلال، وكان أنطفائه فوق أرض كربلاء مرحلة أولى لاشتعال أيدي كمثل التوهج من الأنطفاء والحياة في موت» ([9]).

كما يقول الدكتور صالح عظمة «لست أعلم حقاً أصرح ولا عدلاً أوضح من قومة الامام الحسين(ع) ومن ثورته ونهضته لقد كانت قومته لأحياء رسالة الإسلام بعد أن كادت تقضي يد أعدائها ومناوئتها» ([10]).

كذلك قال صاحب كتاب «الامام الحسين في حلّة البرفير» الاستاذ سليمان كتاني «ما أروع الحسين يجمع عمره كله ويربطه بفيض من معاناته ويجمعه إلى ذاته جمعاً معمقاً بالحسّ والفهم والأدراك . فإذا هو كله تعبير عن ملحمة قائمة بذاتها صمّم لها التصميم المنبثق مع واقع إنساني عاشه وعاناه وغرق فيه . إن الملحمة التي قدمها على خشبة المسرح في كربلاء هي الصنيع الملحمي الكبير، ما أطن هوميروس تمكن من تجميع مثله في الياذة الشهيرة» ([11]).

وقال ابن أبي الحديد «ما طنك برجل أبت نفسه الدنية وأن يعطي بيده، فقاتل حتى قتل هو ونبوه وأخوته وبنو عمه بعد بذل الأمان لهم والتوثقة بالايامن المغلظة، وهو الذي سنّ للعرب الالباء» ([12]).

كذلك قال هربرت سبنسر: «إن أرقى ما يأمل الوصول إليه الرجال الصالحون هو المشاركة في صناعة الإنسان الآدمي، أي: الاشتراك في خلق جيل صالح، بين مدرسة الحسين ليست فقط مدرسة تنبذ المذنبين ولا يمكن لها أن تكون من صانعيهم، بل إنها مدرسة لا تكتفي بكونها تسعى لخلق جيل صالح، أنها مدرسة لتخريج المصلحين» ([13]).

إننا حينما نستعرض حياة هذا السبط الأعظم (عليه السلام) بالمقابل نطالع التأريخ لنقف عند رواية ابن شريح اليشكري حيث يقول:

إن عبيد الله بن زياد صارحه (أي ابن شريح) بعد موت يزيد فقال: «أما قتلي الحسين فإنه أشار الي يزيد بقلته أو قتلى فأخترت قتله» ([14]).

لقد خطب الامام الحسين خطباً متعددة كلها تدعو إلى أحقاق الحق وسيادة العدالة وتطبيق احكام الدين وانصاف المظلومين والقصاص من الظالمين ولعلنا ننقل نتفاً من بعض خطبه، حيث يخاطب الناس قائلاً:

أيها الناس: إن رسول الله صلى الله عليه وآله سلم قال «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالأثم والعدوان فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن وأطهروا الفساد وعطلوا الحدود وأستأثروا بالفتن وأحلوا حرام الله وحرقوا حلاله...» ([15]).

وكان (عليه السلام) يردد هذه الأبيات:

سأمضي وما بالموت عار على ، الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

وآسى الرجال الصالحين بنفسه وخالف مثبوراً وفارق مجرماً

فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغماً

ومن كلام لسيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) يقول «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون».

والغريب بالأمر وكما نرى هذا الأسلوب في يومنا هذا حينما يرفع بعض الحكام شعار الإسلام وخدمته وهم يقتلون الناس ويودعوهم السجون لعشرات السنين دون محاكمة كما في دول الخليج الفارسي ويودعوهم السجون لعشرات السنين دون محاكمة كما في دول الخليج الفارسي. الغريب أنه لما استشهد الإمام الحسين(ع) وقطع رأسه الشريف ورفع على الرماح قام جيش عمر بن سعد بن أبي وقاص بالتكبير والتهليل وبكل وقاحة وقد مثلها أحد الشعراء مخاطباً الإمام الحسين(ع).

ويكبرون بأن قتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليلاً

ويقول الشاعر العملاق السيد صالح بن السيد مهدي بحر العلوم منشداً ننقل بعضاً من أبياته:

أروحك أم روح النبوة تصعدُ ورأسك أم رأس الرسول على القنا وصدرك أم مستودع العلم والحجا

من الأرض للفردوس والخورُ سجدُ بآية أهل الكهف راح يرددُ لتحطيمه جيش من الجهل يعمدُ

كان الحسين هو الحسين الذي قال رسول الله(ص) «حسين مني وأنا من حسين» يعط الناس ويذكرهم بدينهم وعزتهم ويدعوهم لمناصرة الحق كسلوك الأنبياء لا يملون من الدعوة إلى الله سبحانه. فلذلك نجد أن أبا عبد الله الحسين لم يترك وسيلة للدعوة والتبليغ ووعظ الناس وتوعيتهم إلا قام بها، وهو كأبيه وجده رسول الله(ص) لا يبدأ بالحرب.

كانت دعوة الامام الحسين (عليه السلام) دعوة للإصلاح والتغيير. وهو القائل «لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر فمن قبلني بقبول الحق فإن أولى بالحق ومن ردّ عليّ ذلك أصبر حتى يحكم الله وإني خير الحاكمين».

ولم يخنع (عليه السلام) لذا كان قول «هيهات منا الذلة يا بني الله لنا ورسوله» كما كان يقول «إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً» وهذا لم يرق لبني أمية الذين نصبوا العداوة للإسلام وللنبي(ص) وأهل بيته وبنوا إعلامهم على ذلك وأسسوا لهذا الظلم الذي نراه حتى في يومنا هذا والمتمثل بالكثير من الأعمال كهدم قبور آل البيت (عليهم السلام) في المدينة على يد الوهابيين وضرب قبة مشهد الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء على يد صدام حسين وأعوانه ومنع الناس من زيارة أئمة أهل البيت(ع) والتوهين بهم واقل ما يمكن مساواتهم بغيرهم وهو غبط لحقهم (عليهم السلام) الذي قال الله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ لماذا أوصت فاطمة أن تدفن ليلاً ولماذا أوصى الامام أمير المؤمنين أن يخفى قبره حيث أوصى اولاده إذا مات بأن يضع نعش وتسييره نحو اليمن ونعش آخر صوب البصرة وقد دفن سراً صلوات الله وسلامه عليه.. الذي يقول فيه ابن أبي الحديد المعتزلي صاحب تفسير نه البلاغة.

يا برق أن جئت الغرى فقل له فيك اين عمران الكلیم وبعده بل فيك نور الله جل جلاله

أتراك تعلم من بأرضك مودع عيسى يقفيه وأحمد يتبع لبني البرية يستشف ويشفع

فيك الامام المرتضى فيك الإمام المصطفى فيك البطين الأنزع

أنا في مديحك ألكن لا أهتدي يا قالع الباب التي عن هزها أقول فيك سميـدع؟

وأنا الخطيب الهزيري المصقع عجزت أكفُ أربعون وأربع كلا ومثلـك لا يقال سميـرع

واﻻ لولا حيدر ما قامت الدنيا ولا جمع البرية مجمع

أما بوليس سلامة فيقول في ملحمته «الغدير»

لا تقولوا شيعة هواة عليّ جلجل الحق في المسيحي حتى فإذا لم يكن علي نبيا

إنّ في قلب كل منصف شيعيا كاد من فرط حبه علويا فلقـد كان خلقـه بفـوي

هذه الذرية التي بعضها من بعض خلقهم اﻻ لهداية الأمة وليخلفوا النبي(ص) في أدارتها ومرجعيتها،

فذاك محمد مهدي الجواهري يرثي الامام الحسين(ع) بقصيدته الطويلة «آمنت بالحسين» ويقول:

فداءُ لمثواك من مضجع بأعقب من نفحات الجنان فيا أيها الوتر في الخالدين تعاليت من مفرع للحتوف
تلوذ الدهور فمن سجد شممت ثراك فهب النسيم وحيث سنا بك خيل الطغاة وطفت بقبرك طوف الخيال كأن يداً
من وراء الضريح تمد إلى عالم بالخنوع ويا ابن البطين بلا بطنة وأنت تسـيّـر ركبـ

تنور بالأبلج الأروع روحاً ومن مسكها أضوع فذاً إلى الآن لم يشفع وبورك قبرك من مفرع على جانبيه ومن
ركع نسيم الكرامة من بلقع جالت عليه ولم يخشع بصومعة الملهم المبدع حمراء مبتورة الاصبع والضم في
شرق مسترع و يا ابن الفتى الحاسر الأنزع الخلود ما تستجد له يتبع

أما الشاعر الشهير عبدالرزاق عبدالواحد الذي له أكثر من قصيدة في الامام الحسين (عليه السلام) يقول

بقصيدته «قدمت وعفوك عن مقدمي» ننقل منها بعض الأبيات:

قدمت وعفوك عن مقدمي قدمتُ لأحرم في رحبتك فمذ كنت طفلاً رأيت الحسين ومذ كنت طفلاً عرفت الحسين
سلام عليك فأنت السلام وأنت الدليل إلى الكبرياء وأنت معتمد الخائفين لقد قلت للنفس هذا طريقك وخضت
وقد طفر الموت طفراً وما دار حولك بل أنتَ سلام عليك حبيب النبي حملت أعزَّ صفات النبي وما دارت
الشمس إلا وأنت سلام على آلكُ الحُومِ سلام على هالة ترتقى تهاوت فصاحة كل الرجال فراحت تزعزع عرش
الضلال ولو كان للأرض بعضُ الحياء الست الذي قال للباترات فأين سيوفك من ذي الفقار لئن ضج من حولك
الظالمون وأن خالك الصحب والأصفياء سأطبع ثغري على موطنك علي علي الهدى والجهاد ويا أكرم الناس
بعد النبي ملكت الحياتين دنيا وأخرى

حسيراً.. أسيراً.. كبيراً ضمي سلامٌ لمثواك من محرم مناراً إلى ضوئه أنتمي رضاعاً.. وللأن لم أفطم
وإن كنتَ مختضياً بالدم بما ديسَ من صدرك الأكرم يا من من الذبح لم يُعصم لاقى به الموت كي
تسلمي فما فيه للروح من مخرم ([16]) درت على الموت في زَرَد مُحكم وبرءُمه طبتَ من برعم
وفزتَ بمعياره الأقوم لالأوها كالأخ التوأم حواليك في ذلك المضم بلألائها مرتقى مريم ([17]) أمام
تفجعها الملمهم بصوت بأوجاعه مفعم لمادت باحرفها اليتم خذيني وللنفس لا تهزمي وأينك من ذلك
الضيغم فإننا وكلنا إلى الأظلم فقد خاننا من له ننتمي سلامٌ لارضك من مِلثم عظمت لدى ا من سلم
وجهاً وأغنى أمرئ معدم وليس في بيتك من درهم

ولا غروة في أن الشعر الحسيني الجم من كربلاء 61 هـ إلى هذا اليوم محرك قوي لا يفتر بل يقوى وتقوى
شعلته بديمومته لا تبرد فتحرك الجماهير المسلوبة الحقوق والحريات.

هذا الحسين وثورته الجبارة لم يحرك المسلمين فقط ويذكرى الصحوات هنا وهناك بل حتى غير المسلمين
على مر التاريخ.

فذاك الشاعر الكبير مسيحي يوسف عبد المسيح بعبقاته «المأساة والأمداء» التي نشرت 1974م في مجلة
الرابطة الأدبية في النجف الاشرف حيث يعبر فيها عن أحاسيسه وهو يقول تظل في وجدان الحسين معنى
المعاني، لأنها تعني الشرف والرجولة والمروءة والنبيل والكلمة التي زلزلت الظالم وحصنت الحرية
وأسبغت على الإنسان إنسانيته... وذاك الفيلسوف غوته الألماني ، وما كتبه «بوشكين» وشعراء البلقان

ماذا قال الشاعر الفذ السيد رضا الهندي في قصيدته الطويلة التي يبدأها بالغزل فيقول:

لم أنسه إذا قام فيهم خاطباً يدعو أأست أنا ابن بنت نبيكم هل جئت في دين النبي ببدعة أو لم يوص
النبي بنا وأودع الـ أولم تدينوا بالمعاد فراجعوا فغدوا حيارى لا يرون لوعظه حتى إذا أسفت علوج
أمية صلت على جسم الحسين سيوفهم ضمآن ذاب فؤاده من غلة لهفي لجسمك في الصعيد مجرداً لهفي لرأسك
مسلوب القنا هذا ابن هند وهو شرامية

فإذا هم لا يملكون خطايا وملاذكم إن صرف دهرنا يا أو كنت في أحكامه مرتابا ثقلين فيكم عترة وكتابا
أحسابكم إن كنتم أعرابا إلاّ الأسنة والسهام جوابا أن لا ترى قلب النبي مصابا فعدا الساجدة الضبا
محرابا لو حست الصخر الأمم كذابا عريان تكسوه الدماء ثيابا يكسوه من أنواره جلبابا من آل أحمد
يستذل رقابا

والى آخر القصيدة التي تصور بعض كلمات الامام الحسين (عليه السلام) وهو يعظ جيش يزيد بن معاوية بن
ابي سفيان الأموي.

يندر من شعراء العربية من لم ينظم بالحسين (عليه السلام) وثورته ثورة الأحرار إذ يقول الشاعر
المعروف الشيخ عبدالحسين الأعم من قصيدة طويلة، يصور فيها بعض الصور العاشورائية إذ يقول:

ولقد دعوه للعنا فأجابهم قست القلوب فلم تمل لهداية مذاق طعم فراتهم حتى قضى يا ابن النبي
المصطفى ووصيه تبيك عيني لا لأجل ماثوبة تبتل منكم كربلا بدم أنت رزيتكم رزاينا وفجائع الأيام تبقى
مدة وتزول لهفي لركب صرعوا في كربلا

ودعاهم لهدى فردوا داعية تبأ لها تيك القلوب القاسية عطشاؑ فغسل بالدماء القانية وأخا الزكي ابن
البتول الزاكية لكتما عيني لأجلك باكية ولا تبتل مني بالدموع الجارية التي سلفت وهونت الرزايا
الآتية وهي إلى القيامة باقية كانت بها آجالهم متدانية

ولقد يعز على رسول الله أن تسبى نساها إلى يزيد الطاغية

ويرى حسيناؑ وهو قره عينه ورجاله لم تبق منه باقية

وجسومهم تحت السنايك بالعري

ورؤسهم فوق الرماح العالية

ويرى ديار أمية معمورة

وديار أهل البيت منهم خالية

أنها عاشوراء التي أيقضت الأمة وبقيت سراجاً ومشعلاً للثائرين وهو ما قاله سيد الأنام محمد(ص) «إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة» وحقاً أن ثورته اينعت وأثمرت ولا تزال على طول التاريخ وحقاً ما قالها الامام الراحل الخميني (رحمه الله) «كل مالدينا من محرم وصفر».

خامساً: لماذا يخاف الطواغيت من ذكرى عاشوراء وإحيائها:

لو تصفحنا وبعجالة التاريخ لرأينا أن ذكرى عاشوراء التي هي ذكرى ثورة الحرية وحقوق الإنسان وثورة الكرامة والعزة يخافها الطواغيت بدء من بني أمية الذين أرادوا محوها بكل الوسائل ووصموا الامام الحسين (عليه السلام) وهو سبط الرسول وريحانته وولده وقرة عينه (صلى الله عليه وآله وسلم) وصموه وأهله بالخوارج والمارقين عن الإسلام ولم يتمكنوا من ذلك والذي يراجع الأحداث والتواريخ يجد ذلك حينما سبت السلطة الاموية الدموية بنات ونساء الرسالة ويدورون بهم بالبلدان بعد أن داسوا أجسام الشهداء بكرلاء بالخيل وقطعوا الرؤوس وهو عمل مخالف للإسلام.. حينما لم يتمكنوا من محو هذه الثورة الخالدة عمدوا إلى خلق الروايات والاحاديث الباطلة والتي يلوکها البعض إلى يومنا هذا من أن يوم عاشوراء يوم عيد للمسلمين وزعموا أن الرسول صام هذا اليوم كما صامته اليهود حيث أنشق البحر لموسى عليه السلام وكأن النبي (صلى الله عليه وآله) يدين بدين اليهود وبعد الأمويين العباسيين الذين وصل الحال بهم إلى منع زوار قبر الحسين (ع) في كربلاء وقيام المتوكل العباسي بحرث القبر وفتح الماء عليه ليمحوه ولكن لم يستطع وزاد زوار الحسين(ع) فقام بأخذ الأتاوات على كل من يأتي لزيارة القبر الشريف بل وصل إلى قطع الأيدي ضريبة لمن يزور الحسين(ع) حتى ورد في شعارات زوار الحسين(ع) «لو قطعوا أرجلنا واليدين نأتيك زحفاً سيدي يا حسين» وما بعيد عنك قول الشريف الرضي وهو يرثي الحسين في القرن الرابع الهجري ويقول:

كربلا لا زلت كرباً وبلا مالقي عندك آل المصطفى كم على تريك لما صرعوا من دم سال ومن دمع جرى يا رسول الله لو عاينتهم وهم ما بين قتل وسبا لرأت عينان منهم منظراً للحشى شجو وللعين قذا ووجوه كالمصايح فمن قمر غاب ونجم قد هوى قتلوه بعد علم من هُمو انه خامس أصحاب الكسا ليس هذا

إلى آخر القصيدة الطويلة التي ظل المسلمون ينشدوها على مر الزمان ومختلف المكان... ذلك لأن كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء.

وبعد العباسيين جاء دور العثمانيين المحتلين الذي أساءوا التصرف مع الأولياء والأئمة فمنعوا زيارة الأئمة من أهل البيت كما منعوا الشعائر الحسينية. وفي العصر الحديث، أيضاً قامت حكومة البعث العفلقى وبأوامر من صدام حسين بشن الهجمات واعتقال بل أعدام من يأتي لزيارة الإمام الامام الحسين ومنعوا الشعائر الحسينية بل وَضَعَرَبَ حسين كامل صهر صدام المعدام القبة الذهبية وقبر الامام الحسين(ع) والأبنية بوابل من الرصاص والنار لا تزال آثاره لم تمحى إلى الآن وقتل الملايين في مقابرهم الجماعية.

كل ذلك خوفاً من هذه الثورة الجبارة التي أطاحت بعروش بني أمية وأشعلت الثورات والصحوات في ذلك الزمان... لقد أفاد الأحرار من ثورة الحسين (عليه السلام) ومن عاشوراء الشهادة ولكن الظلمة والظغاة يخافون منها وفي العراق تقوم حكومات البغي والطغيان بإعلان الأنداز الشديد في القوات العسكرية والأمنية ومنعت حتى الأ طعام في هذه الأيام العاشورائية.

يخافون شعارات ثورة الحسين(ع) ويخافون الحماس الجماهيري المصاحب لذكرى عاشوراء.. ولكن عاشوراء تمتد كل عام لتشمل الكرة الأرضية من أجل أحيائها والتزود منها وما الإنتفاضات العارمة في الكثير من بلدان الإسلام إلا ثمرة هذه الثورة وثورة الإسلام بقيادة روح الله الموسوي الخميني (رحمه الله تعالى).

المبحث الرابع

الصحوات الإسلامية والعالمية

لقد تفشى الظلم والطغيان في كل بقاع العالم نتيجة لفساد الأنظمة المعمول بها في العالم، وكذب الشعارات وما يرفعه الغرب من زيف ومكر ودعّمه للأنظمة العربية الحاكمة وغير العربية من أجل الاستحواذ على الطاقة والنفط في العالم والسيطرة على شعوب هذه الدول وتوانى الحكام الظلمة في غيهم

وباتوا مطمئنين من دفاع الاسياد لهم الذين ينهبون خيرات البلاد الإسلامية ويكذبون أنهم يدافعون عنها . بل وخلق الأزمات ومشكلات الحدود والتفرقة والحروب وبث الأفكار الهدامة والفساد من أجل تخدير الشعوب من جهة وتقوية الحاكم الظالم العميل من جهة أخرى ولكن نفذ صبر الشعوب وكفاهم ذلاً وأستسلاماً ، وانتشرت الثقافة الإسلامية في الآونة الأخيرة ، وزاد الوعي الشعبي رغم كل قيود الدول العميلة وصرفها المليارات النفطية لثروة الشعوب في قمع شعوبها .

المطالب العادلة للصحات تفصح أعداء الإنسانية

وهو ما تحقق والحمد لله إذ أن الصحات التي انطلقت في الشمال الافريقي وبالضبط في تونس ثم مصر ثم اليمن والبحرين المظلومتين ثم ليبيا وغيرها في المظاهرات في سوريا والأردن مطالبة بالاصلاح وحتى في الأرض المحتلة سواء المسلمين أو اليهود ضد حكامهم ثم انتشرت في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية مصدر الشر وشدة الأزمة المالية الاقتصادية العارمة التي يتوقع أن تطيح بعرش الرأسمالية المقيمة كما أطاحت من قبل بالشيوعية السوفيتية .

لقد ثارت الشعوب وتلفت الرصاص بصدورها غير آبهة بكل شيء مقابل عزتها وكرامتها وحقوقها ولم تكن الصحات كلاماً مبهماً قابلاً للتأويل، بل هي حالة نهوض ووعي في عموم الأمة وكان للشخصيات الفكرية فاعلية ووجود شاحن كما في البحرين حيث يشترك علماء الدين الواعون وبشكل سلمي . كانت ثورة الامام الحسين (عليه السلام) ماثلة للعيان بتضحياتها وشعاراتها وقوتها وصمودها وثباتها حيث انتصر الدم على السيف. فكما كان الامام الحسين بن علي (عليه السلام) يطالب بالاصلاح وتحكيم العدل وحقوق الأمة ودينها وعزتها... ها هي الجماهير اليوم تصحوا وتطرح تلك المطالب وكما أن ثورة الامام الحسين كشفت زيف السلطة الأموية الاستبدادية وكشف كذبها ومراوغتها ومظالمها المتفشية بسياسة حكامها وثرء النفعيين وانتشار الفقر واستضعاف الفقراء وكسر عامل الخوف وشوخته فإن الصحات على طريق تلك الثورة العاشورائية في كل هذه الأمور حيث قدم الناس دماءهم فأطلقت السنتهم ولم يعد الخوف موجوداً جوداً ويتقطعت المشاعر وأبدى الناس تطلعاتهم فكانت الصحات بركاناً اربع الطغاة فأستحموا بأسيادهم من غلبة الشعوب الثائرة. التي كان التفاؤل يشدها كما كان قائد الثورة الإسلامية في إيران الامام الخميني متفائلاً بالنجاح رغم كل القوى العاتية بل كان يقول الامام الخميني (رحمه الله) «إننا إذ نعلن عن عزمنا على تصدير الثورة إلى كل الأقطار الإسلامية بل كل الاقطار التي يزرع فيها المستضعفون تحت نير المستبكرين.. أننا نريد من ذلك أن نحیی في الشعوب روح التحرك ضد المستكبر الفتاك ونردم

هذه الهوة بين الشعب والحكم المسلط عليه.

الصحوات في الدول العربية

تمتاز الشعوب العربية على اختلاف دولها ان لديها مطالباً مشتركة متمثلة بالسلطان المتحكم في كل شؤون البلد وموجود اقتصاد ظالم والأنكى إعلام يطيل للحاكم المستقوي بالخارج على شعبه كما شاهدنا في البحرين كيف نزلت قوات حامي الحرمين ضد المسلمين العزل بأسلحتها وتجهيزاتها المرعبة والمرهبة والتي ما تحركت لحظة واحدة باتجاه العدو الصهيوني الذي يعيث بأرض المقدسات في فلسطين لتقمع بحقد وطائفة مقيمة جموع الشعب البحريني الثائر سلمياً والأعزل حتى من الحجارة.

ثارت الشعوب وهي تتطلع لحكم رشيد وأقتصاد يكفل المعيشة للجميع والعدالة الاجتماعية والأمن والسلام والعزة الضائعة والمفقودة.. كانت ثورة العزة والكرامة المسلوبة، وكان النبط الإسلامي واضحاً فيها رغم كل القيود، كسرت هبة السلطان الكاذبة لقد كانت الصحوات الإسلامية تمتاز.

1 - بخطابها السياسي العادل ومطالبها الواقعية المتنوعة نتيجة الحرمان والشفاء والمعاناة والاستعباد حيث يعاملهم الحاكم بجيشه المعد لهذا الغرض كالبهائم والعبيد. كما يقول المقبور القذافي في وصفه للثوار بالجرذان، بعد ان خدم امريكا والصهيونية وقتل الآلاف في مقابر جماعية ومن جرائمه تغيبه الامام موسى الصدر ورفيقه بكذبه ومكره وأوامر أسياهه الذين قتلوه شر قتله.

2- الهدوء والسلمية المتناهية وهو عمل حضاري جدا رغم مجابهة الحاكم الفاسد بزبانته وبلطجيته لخوفه كما حدث في مصر والبحرين والقطيف بالحجاز وحتى في تونس والأردن وكذلك الجزائر.

3- أمتازت الثورات العربية بطرح الشعارات الإسلامية لرجوع الشعب إلى جذره الإسلامي وهي عين الشعارات التي رفعها الحسين (عليه السلام) في عاشوراء ضد الذل والاستسلام وطلباً في الإصلاح والتغيير.

4- الثبات والنفس الطويل وعدم الاطمئنان لعود الحاكم الماكر الذي عاث فساداً رغم كل الصعوبات والسجون وفصل من العمل وهتك الحرمات وحتى هدم المساجد ودور العبادة والمقابر كما حدث في البحرين من قبل قبيلة آل خليفة الحاكمة والمتسلطة منذ اكثر من مائتين سنة.

5- التخطيط الرائع والمنظم للصحوات والحفاظ على الأرواح والممتلكات العامة والخاصة وهي ظاهرة حضارية إسلامية .

6- استحماء كل الجابرة واللجوء إلى الأسياد ووكلائه وإلا لماذا يؤمن الطواغيت في السعودية وتعلو المطالبة بالدفاع عن طاغية مصر وإعفائه من المحاكمة .

7- امتازت كل الصحوات بالانتماء الفكري والعقائدي للإسلام وعدم قبول غيره وبالشعار الثوري أيضاً .

8- كذلك امتازت الثورات والصحوات الإسلامية على الخصوص بأعتاقها من الخوف وكسر هذا الحاجز الرهيب ووحدة الارادة الشعبية وسلميتها ، رغم جرّها من قبل الحاكم للعنف ليكون له مبرر لضربها .

9- من المؤسف وقف الجيش قامعاً للصحوات ولا يزال في بلدان الصحوّة في مصر واليمن والبحرين وغيرها .

10- كانت التهم الموجهة من قبل الحكام المستبدة تقريباً متشابهة .

11- من المؤسف دخول دول التعاون الخليجي بقوة لحماية السلاطين وتباكت على الديمقراطية في بعضها وتنكرت لغيرها في حين لا يوجد فيها أي مظهر من مظاهر الديمقراطية . وموقفها بالبحرين نفاقي ظالم .

نجاح الصحوات وعنصر الوحدة الإسلامية

من البديهي ان الوحدة الإسلامية، بل لنقل الوحدة الإنسانية إذا ما عرفنا ان كل بني الإنسان هم يرجعون إلى وحدة المنشأ وهو التراب الذي خلقوا منه» وكذلك النشأة الأولى أنهم من أب وأم واحدة وهو ما يتفق عليه كل العالم الديني وغير الديني الذين يرجعون نشأة الإنسان إلى خلية واحدة، وجاءت جميع الأديان لتنادي بالوحدة على أسس قوية وإنسانية تتمثل بالتوحيد والعدل وهي رسالة جميع الأنبياء .

وإذ أخذنا بنظر الاعتبار أن الوحدة مصدرها العقل الإنساني المجرد فالعقل الراجح لا يقبل عن الوحدة خلافها.. ولهذا فإن المشكلة الأساسية في إيجاد الفرقة والتمزق والتباعد والتباغض هو الجهل.. حتى قال الحكماء أن” من يرفض الوحدة يشك في كمال عقله مهما كانت الأسباب.. لأن خلق الإنسان وشرفه على

بقية مخلوقاته بالعقل. ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم بالبر والبحر...».

فكرم الله عبده الإنسان بالعقل، وبدونه لا ينتظم الوجود الإنساني ولا يحقق مصالحه الطبيعية الصالحة والنافعة له كإنسان فيأتي الشيطان ليهدم عنده سوء التفكير ومهارة احترام الغير ويزخرف له أفكاره بما يتنافى مع العقل الإنساني المجرد أولاً فيحسب الجهل عقلاً ومصلحة ليعمق الفرقة التي لا فائدة فيها البتة سوى العداوة والحقد والأناية بعيداً عن المثل الإنسانية التي بها يبنى المجتمع الصالح وعليها تعتمد المرتكزات الحقيقية لوحدة كل أمة.

وحينما نقرأ رسائل السماء عامة ورسالة الإسلام خاصة نجد أن الله خلق الكثير من المشتركات بين بني البشر بدءاً من المنظومة الأصغر من بني البشر والأديان حيث تتكاثر هذه المشتركات وهو ما جاء على لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في عهده الخالد لواليه على مصر مالك بن الحارث النخعي المعروف بالأشتر حينما يخاطبه قائلاً «وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم والطف بهم، ولا تكوننَّ عليهم سبعا ضارياً تغتنم أكلهم فأنتهم صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق...» (نهج البلاغة كتاب 53) الذي يعتبر بحق قانوناً للإنسان جمعاء، وبالمناسبة نجد أن مفتي مصر الأعظم الشيخ على جمعة صرح بأن كتاب الإمام علي (عليه السلام) هذا يصلح ليكون دستوراً لدولة مصر وهذه المشتركات نجدها عند المسلمين على اختلافهم واسعة جداً وهي أكثر بكثير من عوامل الفرقة وتعتمد على الجوانب العقائدية التي وحدت المسلمين حتى وصلوا الصين شرقاً وأوروبا غرباً دون تفرقة معتمدة إسس العقيدة التوحيدية الواحدة بأيمانها بخالفها جل جلاله ونبوة رسول الله الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) وكتابه الذي أنزل عليه «القرآن الكريم» وبالمعاد الذي لا أنكار فيه أبداً. فماذا بقي للفرقة وكيف حدثت الفرقة التي جلبتها السياسة وحب السلطة المتجاوزة على الحق وحقوق الآخرين وعلى الظلم والأبتعاد عن نظام رب العالمين.

إنَّها الوحدة التي أمر بها القرآن الكريم الذي به وحدَّ الرسول الأعظم محمد جزيرة العرب كما يشهد القرآن العزيز بذلك وَلَا تَفَرَّقُواْ وَآذُواْ كُفْرًا نَّعْمَ لِلَّهِ الْعَلَايَةُ كُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا.

والصحة الإسلامية في بلاد الإسلام يعتمد نجاحها على الوحدة وتآلف القلوب والنوايا لا غير فيها النصر والعزة والتحدى.. وبالوحدة تتحقق الأهداف والمطالب وبالوحدة ينخذل العدو وأعوانه بلا دون ريب وكلنا يعلم ماذا يفعل الأعداء وكيف ينشطون ضد الثورات العربية الإسلامية التي ترعبهم الثورة ولم يجرأوا أن يقولوها فكان رئيس أمريكا الحالي باراك أوباما أن وصف هذه الثورات بالربيع العربي ومنه تناقلتها

وليس من نافلة القول أو كدها شفاقة لا لبس فيها ولا غبش أنّ الوحدة هي السبيل الوحيد التي تجمع الجميع من كل المذاهب والأديان والقوميات لتكون جداراً صلباً تتحطم عليه كل دسائس أعداء الصحوات وتفل كل أحابيلهم ومكرهم، حيث ينشطون الآن من وكلاء الدول الاستكبارية في المنطقة وبأموال الشعوب وعائدات نفطهم بدعوى الحفاظ على عروشهم الهزيلة الخاوية المائلة للسقوط التي هربت ولم يعد لها من قيام.. أنهم أتحدوا من أجل بقاء هذه العروش المسيرة بقوى الاستكبار الأمريكي الأوربي الأعمى المخاتل الكذاب رغم الفرقة العميقة بينهم والكراهة والحسد الذي يملأ قلوبهم والنزاعات المشتعلة بينهم وأجل مصالحهم.

هذه الحقائق لابد أن تكون جزءاً من ثقافة الصحوة وفكرها ومسيرتها المطفرة الثابتة.

الصحوة التي انطلقت من الأحساس بالضم والذل والحرمان لم تكن ثورة الخبز والعيش بل صحوة العزّة والكرامة وطلب الحقوق وإعمال الإرادة وإيقاف النهب والتكبر والغرور الملكي والأميري والرئاسي. فهذه قائمة على الكذب والظلم والجور ومعصية الخالق العظيم ، وما بني على ذلك فهو هار هار لا محال. ونعم شعار الصحوة في البحرين الأبية والصحوات الأخرى «لا نركع إلا لله» فبالوحدة والثبات والصمود تنتصر الصحوة وتثمر الثورة.

امتداد الصحوات الإسلامية للغرب وأمريكا

الصحوة عملية طبيعية ووقفة عند المفترق الطرق، حينما يشعر الإنسان أنه في ضيق تاماً، هل يبقى يُقتل؟ هل يبقى يُغدر؟ هل يبقى منهوباً؟ هل يبقى مسلوب الحرية والكلام والمال وتنتهك حرما ته نهار مساء؟ هل يبقى محكوماً دون أن يكون له رأي هل يبقى فقيراً وتأكله الوحوش؟ بطبيعة الحال كل هذا لا . وألف لا لكل عاقل فكر قليلاً وراعى مصالحه على أقل تقدير.

في أمريكا لا توجد حرية فالذي يطالب بها يقيد بالحديد ويضرب بالدخان المسيل للدموع والرصاص. لا أقول ممنوع الرقص والشراب والعمل بالشارع كل شيء؟ بل أقصد ما يؤثر على أصحاب المصالح والمغتصبين، وعلى النظام الفاسد الذي يفيد منه رواد المال ومديره.

لقد انطلقت المظاهرات العارمة في أمريكا وأوروبا ومن بـارك (حديقة) صغيرة في حي الأعمال في مـانهـاش وأستمرت تحت شعار إنساني بكامل الأحساس يقول «الديمقراطية وليس حكم الأثرياء» و«وول ستريت تحتل حكومتنا فلنحتل وول ستريت» نعم هذا ما حدث واشتعل حينما أحس الفقير في أمريكا بمظلوميته وأحس في عقم النظام الذي يحكمه فقد قيل: أن البعض يسعى إلى المال لكي يستحوذ على السلطة والقرار السياسي والنفوذ، والآخر يسعى إلى السلطة للحصول على أموال طائلة» وهي حقيقة لا تخلو من صحة. حيث أن أمريكا تحكم من قبل الأثرياء والشركات والكارتيلات اليهودية وأموال الصهيونية وإلا هل هناك من لا يعرف بظلم الفلسطيني ومظلوميته؟ هل هناك من لا يفهم تجاوز أمريكا على بقاع النفوذ والثروات الطبيعية في العالم؟ وهي تدور بأساطيلها العسكرية ومئات القواعد العسكرية الموزعة في العالم شرقاً وغرباً وتقتل الأبرياء في كل مكان بلا رادع من عقل أو ضمير يؤنب على ذلك بمباركات القروء والغربان في تلك المناطق، أي من دول الخليج الفارسي من لا يوجد فيها قاعدة عسكرية أو أكثر لأمريكا، ماذا تعمل هذه ولماذا تحتل المنطقة بجبروتها، بل بـعملائها الحاكمين؟ الذين يوزعوا الحرية وهم لا يملكوها.

تشير أن الأحصاءات أن في أمريكا (400) شخص يملكون نصف الثروة و(300) مليون أمريكي يكتفون بالنصف الآخر!!! أو بما يعبر عنه بنظرية 20/80 أي أن 20% من الشعب تملك 80% من الثروات و20% من الثروات (80% من الشعب. لهذا وذاك وكثرة الظلم فقد أصدرت حركة وول ستريت وهو المكان والشارع الذي يمتلك هذه الأموال المأخوذة من الشعب، نعم أصدرت بياناً يطالب ويريد:

1 - اغلقوا القواعد العسكرية في العالم

2- أعملوا للإصلاحات في النظام القضائي.

3- امنعوا استعمال القوة والقمع اللاإنساني.

4- أعملوا لكبح الفساد، والمقصود به كبح الفساد بين السياسيين.. ولذا عبر البعض عن هذه الحالة «بالربيع الأمريكي» أو «الربيع الأوربي» لأصلاح النظام الاقتصادي.

هذه المظاهرات والصحوات الأمريكية والأوربية لم تأت من فراغ بل من ظلم فاصح. أنهم يريدون لأمريكا قوة مالية متوازنة اجتماعياً ومستقرة سياسياً.

فالنفس الإنسانية واحدة تتحرك بما يديرها من عقل أو من جشع، فسياسة أمريكا بالعراق اعتمدت على فرض

الفوضى والتي عبر عنها بالفوضى الخلاقة حينما جاء بريمر وهو من موظفي الشركات الخاصة والمرترزة الذين وطفوا للسطو على العراق ونشر الفوضى الخلاقة والصدمة والترويع في كل المدن العراقية وفي كل قرية وبسرعة وفعالية رهيبة في القتل والأبادة والتهجير والتطهير الطائفي والسيطرة على نفط العراق «9» سنوات ليذهب إلى «ألاسكا» مكان الاحتياطي الاستراتيجي النفطي الأمريكي، هذه أمريكا المحتلة ونظامها المنبوذ تبني سفارة في قلب بغداد تقوم على 30 هكتار وتعين مستشاراً أعلى من الوزير في كل وزارة ينظمون العمل ويديروها مباشرة، كما عملوا على احصاء معلوماتي كامل للشعب العراقي بما فيه البصمات وصور تعريف العين والتلاعب بالملكات العراقية ومنح الجنسية العراقية لمن تريد في خرق تام للقانون الدولي «كما يسمى» وتوظيف طبقة سياسية عراقية تختلف سابقتها فتتلقى أوامرها من موظفي الشركات الخاصة وقد بان ذلك عندما استنجد بعضهم بأمريكا لتعود إلى العراق تحميهم من ظلمهم وقد عملت أمريكا على أيجاد أدوات من أجل تفتيت العراق وتقسيمه عرقيا وطائفيا هذا النظام الأمريكي الذي وصفه الامام الخميني الراحل (رحمه الله) بالشيطان الأكبر ونعم الوصف هذا. الآن يعاني هذا النظام من رفضه من قبل أهله وشعب أمريكا الذي لا يزال صامداً كما هو الحال في دول أوروبا المتعددة التي رفضته وترفض النظام الجائر.

والأنكى من ذلك هو التعتيم الإعلامي الشديد في وسائل الإعلام حتى وصفت بعض وسائل الإعلام هذا التعتيم بأنه مخجل سيما وأنّه مقترن بوحشية الشرطة المفرطة لدعاة الديمقراطية وممن جعلوا الحرية المفرطة للأغنياء والتفاوت المفرط بالدخل.

خامساً: لا رجعة للمحوات عن أهدافها

إنّ المحوات المباركة في حقها ومطالبها لم تثر وتنطلق من فورة سرعان ما تجف، بل انطلقت من معاناة تاريخية متراكمة وضمير استيقظ بعد سبات عميق استمر عشرات السنين، وأنطلق بقوة خارقة نحو أهدافها. من ينكر أن شعباً كالشعب البحريني المظلوم الصابر الذي أنتفض مرات وطالب مرات ولم يستجب له أن ينطلق هذه المرة بأنطلاقه التي استمرت قرابة عام ولا تزال وتستمر حتى تحقيق مطالبه العادلة رغم كل التحالف الطاغوتي في المنطقة وخارجها من دول ما تسمى بالديمقراطية لقتل هذا الشعب الذي لم يرفع سوى يده العزلاء ليهتف بها الشعب يريد اصلاح النظام أو تغييره. وقوبل بالنار والحديد ليسقط اكثر من خمسين شهيداً من شعب لا يتجاوز مئات الآلاف من البشر وآلاف من الجرحى والسجناء على أيدي مرتزقة جاءوا من وراء الجزيرة البحرينية ومنهم من عبر الجسر السعودي البحريني بقوات مدججة وكأنها

تذهب إلى إسرائيل. ولكن هيهات جاءت لتقتل الشعوب النائرة على ظلمها وهيمنتها المستديمة خوفا من وصولها إليها وهو ما حدث بالفعل حيث النار تشتعل في القطيف وشرق البلاد على أمل أن تعم البلاد كاملة وهي تنادي لن نركع إلا .

إن الشعوب النائرة والتي في طريقها للثورة حتى تستعر النار فيها سوف لن تكل ولن تمل مادامت حلاوة النصر أعلى من مرارة أساليب الطغاة. هل يصدق أحد أن تنطفي جذوة الصحوه في اليمن التي حاول احتواءها الجيران والأمريكان وهم لن يتمكنوا إلى الآن رقم قتل الآلاف وتعطل الأعمال؟ هذه الثورة الجبارة لا تطالب إلا بحقوقها وحسب وهي ترفع شعارات الإسلام العزّة والكرامة والقصاص من المجرمين الذين يحكمون بأجندات أمريكا وأوروبا ويهدرون أموال الشعب دون رحمة إنه المارد الجبار العنيد أنطلق بإرادة كاملة وتصميم صادق أنه لا بد من الصمود حتى تحقيق المطالب. وطول المدة أو قصرها لا يهم إلا بكثرة التضحيات وتقديم القرابين.

إن الصحوات التي أتخذت تعاليم القرآن الكريم وسيرة الثوار المسلمين بدء بثورة عاشوراء وأصحاب النبي الأمين والوصي العادل علي بن أبي طالب والخلفاء الراشدين (عليهم السلام) لن تستكين إلا بالنصر والنصر المؤزر مهما تشيطن الحكام. الفكر الإسلامي والثوري العاشورائي هو المحور الأساس لحركة الثورة منذ بعثة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.. لقد تخرج الثوار والعباقرة من هذه المدرسة، فالحسين بن علي سيد الشهداء تخرج من مدرسة القرآن الكريم حيث القرآن هو المطر الذي يحيى النفوس والعقول.

ولا ننسى الاصحاب ميثم التمار حجر بن عدي سليمان بن صرد الخزاعي والمختار الثقفي ورشيد الهجري والعشرات بل المئات الذين فجروا صحوات أربع الطغاة والجبابرة سراق الحقوق ومنتهكي الحرمات.

وقبل أن أختتم أقول أن الصحوات ستبقى لا تخمد حتى أنتصارها وصدق الكريم بقوله: **إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُذْهِبِ أَقْدَامَكُمْ** وما النصر إلا من عند الله عليه توكلنا وإليه المئاب.

اعية الوهابي السعودي علوان المالكي طبع عمان.

([2]) 72 جندي مقابل 34 ألف جندي عدو بكامل العدة والعدد والطعام يلويهم العطش.

([3]) ابو الشهداء الحسين بن علي/ عباس محمود العقاد ص 32 - 33.

([4]) العقاد عن الأغاني 20 - 102 وكامل الزيارات 203 - 205 ، وأمالى الصدوق ص 112.

([5]) الخطط المقريري ح - 436 - 437.

([6]) الامام الحسين للعلايلي ص 557.

([7]) الحسين لتوفيق ابو علم ص 8.

([8]) الحسين نائراً شهيداً . عبد الرحمن الشرقاوي / ص 23 .

([9]) الحسين في الفكر المسيحي ص 65.

([10]) ابو الشهداء الحسين بن علي ، العقاد ص 11 عن مقدمة لكتاب الشرقاوي.

([11]) الكتاب ص 152 - 153.

([12]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 8/190.

([13]) ابو الشهداء الحسين - العقاد ص 36. عن الملحمة الحسينية هربرت سينر - 32 - ص 66.

([14]) ابو الشهداء الحسين مصدر سابق ص 273 عن الكامل في التاريخ 3 / 323 - 324 .

([15]) ابو الشهداء الحسن بن علي - عباس محمود العقاد ص 186 عن البداية والنهاية 8/172 - 173
والكامل للمبرد 3/280 - 281 وتأريخ ابي مخنف 1/442 - 443.

([16]) يصور الشاعر أن الموت يمسك بالناس والامام الحسين هو أمسك بالموت.

([17]) ويقصد بها الشاعر السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب (عليها السلام).